

411880 - هل هناك فضل لجبر الخواطر؟

السؤال

جبر الخواطر لفظ يستعمله العامة عندنا، ويقصد به إرضاء الناس، وتلبية حاجاتهم، فهل يوجد هذا اللفظ أو ما يشابهه في المعنى في الشرع؟

ملخص الإجابة

جبر الخاطر يستعمله الناس بمعنى العطف على المحتاج، أو المصاب بمصيبة في نفس أو مال ونحو هذا، ومحاولة إدخال السرور على قلبه. ونصوص الشرع وإن لم يرد فيها هذا المصطلح، إلا أنها حثت على هذا المعنى ورغبت فيه. ويكتفي لمعرفة مدى أهمية هذا الخلق وعظم فضله، أن نعلم أنه من أهم ما تميز به النبي صلى الله عليه وسلم.

الإجابة المفصلة

جبر الخاطر يستعمله الناس بمعنى العطف على المحتاج، أو المصاب بمصيبة في نفس أو مال ونحو هذا، ومحاولة إدخال السرور على قلبه.

ونصوص الشرع وإن لم يرد فيها هذا المصطلح، إلا أنها حثت على هذا المعنى ورغبت فيه.

ويكتفي لمعرفة مدى أهمية هذا الخلق وعظم فضله، أن نعلم أنه من أهم ما تميز به النبي صلى الله عليه وسلم.

فالنبي صلى الله عليه وسلم كما وصفته أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها؛ لما رجع إليها النبي صلى الله عليه وسلم من غار حراء، كما روى البخاري (3)، ومسلم (160) عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: "... فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: **«رَمْلُونِي!** « فَرَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبْرَ: **«لَقَدْ حَشِيشَتْ عَلَى نَفْسِي».**

فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكتسب المendum، وتقرى الضيف، وتعين على توابع الحق.

وبالمعنى الذي يشتمله جبر الخاطر وصفه الله تعالى:

﴿فِيمَا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ لِئَلَّا هُمْ وَلَوْ كُنْتُ فَطْلَا غَلِيلَ الْقَلْبِ لَانْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾. آل عمران/159.

وقال الله تعالى:

•**(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ).** التوبة/128.

وبجر الخاطر أمر النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال الله تعالى:

•**(فَإِمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَنْهَى، وَإِمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَى).** الضحي/9-10.

فخلق جبر الخاطر من الخلق العظيم فيتناوله عموم قوله تعالى:

•**(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ).** القلم/4.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى:

" قال: **(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)**. أي: عالياً به، مستعلياً بخلك الذي من الله عليك به، وحاصل خلقه العظيم، ما فسرته به أُم المؤمنين، عائشة رضي الله عنها لمن سألها عنه، فقالت: (كان خلقه القرآن)، وذلك نحو قوله تعالى له: **(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)**. **(فِيمَا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ لِنَّثَرَ لَهُمْ).** الآية، **(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ).**، وما أشبه ذلك من الآيات الدالات على اتصفه صلى الله عليه وسلم بمحكم الأخلاق، والآيات الحاثات على الخلق العظيم، فكان له منها أكملها وأجلها، وهو في كل خصلة منها، في الذروة العليا، فكان صلى الله عليه وسلم سهلاً علينا، قريباً من الناس، مجيئاً لدعوه من دعاه، قاضياً لحاجة من استقضاه، جابراً لقلب من سأله، لا يحرمه، ولا يرده خائباً، وإذا أراد أصحابه منه أمراً وافقهم عليه، وتابعهم فيه إذا لم يكن فيه محذور، وإن عزم على أمر لم يستبد به دونهم، بل يشاورهم ويؤامرهم، وكان يقبل من محسنهم، ويعفو عن مسيئهم، ولم يكن يعاشر جليسه إلا أتم عشرة وأحسنها، فكان لا يعيس في وجهه، ولا يغليظ عليه في مقاله، ولا يطوي عنه بشارة، ولا يمسك عليه فلتات لسانه، ولا يؤاخذه بما يصدر منه من جفوة، بل يحسن إلى عشيره غاية الإحسان، ويحتمله غاية الاحتمال صلى الله عليه وسلم "انتهى من "تفسير السعدي" (ص 879).

ونحن مأمورون بالتأسيي بالنبي صلى الله عليه وسلم في هذه الخصال الجميلة.

قال الله تعالى: **(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُنْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا).** الأحزاب/21.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى:

" هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسيي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله..."

•**(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُنْوَةٌ حَسَنَةٌ).** أي: هلا اقتديتم به وتأسيتم بشمائله؟ ولهذا قال: **(لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا).** انتهى من "تفسير ابن كثير" (6/391).

ويكفيك من ذلك كله، في هذا المقام، أن تنظر في حديث واحد من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرِبَةً مِنْ كُرَبَ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرِبَةً مِنْ كُرَبَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسِّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَرَّ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنَى الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنَى أَخِيهِ ... » رواه مسلم (2699).

ننصحك بمراجعة الإجابات التالية للحصول على توضيح إضافي: (71184, 21200, 75057, 353391, 232635).

والله أعلم.